في الصبر ويبليه بالجوع والفقر فيكون هذا رزقا للزاهدين الذين على هذا الوصف من حرمان
نصيبه من الدنيا حمايته عن التكبر فيها والتوسع فيها ويكون الزهد سببه فيكون
داخلا في عنده ومنعه من الدنيا من الفقر والتوسع رزقه من الآخرة والدرجات العلى
فحسن اختيار من الله تعالى وحبطه في كما حكي عن بعض العلماء فقال الاجل فقال
انه كنت ابيع في محلة لا يعلم بها غيري وكنت ابيع الكيس نزرا فربح علي فقال اخي
فهل ينبغي ذلك من رزقي شيئا قال لا ولكن يزيد في بطء النفاق عن البيع واهل بطالة الدين
لا غنا يحتج الى توسعة وقوة ونمو على ابتغاء الدنيا من بينهم فيقول ملكان الذي قسم
في الدنيا لم لا ينبغي من رزقي شيئا اخرج في مقام مع التوسع والاستكبار وعلى
النعم والرفاهية والاستبشار لان اكل رزقي وانا مستريح قلبي في الزهد مقام
من الرضى والتوكل حلال او يقول انا الزهد متريح مع التكلف والزينة يخرج بقوله
على من لا يعرف الزهد ويتعب القلب من لا يعلم طرائق الزاهدين ولعله يحيى في اكل الدنيا
بالكد فراد فرحه في القول ويشتبه العلم على الغافلين بمثله كما قال علي عليه السلام
للخوارج حين قالوا لا حكم الا لله فقال كلمة حق اريد بها باطل وصدق رضي الله عنه
لانهم ارادوا بذلك اسقاط حكم الائمة ونزع الطاعة للامام العادل كما اراد الغافل الجاهل
اكل رزقه واهمال الاشتغال بسعيه الاحتجاج لنفسه بهواه ولا غنا عن الجاهلين
حدثنا لو بهم ايا ولا نغل المغرور ببرد الغرور انه وان كان ياكل رزقه ويأخذ قسمه
ولكن بحكم الوقت وسوء الاختيار انه كان الله سبحانه يرزق الحرام للظالمين كما يرزق
الحلال للمتقين وانما بينهما سوء القصد والاغترار وحسن التوفيق في الاختيار
للاولياء فقد حرم المدعي لذلك رزقه من الزهد وحسن نصيبه لا ادم من حب
العقل ونقص حظه لا فضل من الآخرة اذ كانت الدنيا ضرها وجعل حاضر في البدء
سببا فيه وملاحظ اليه سببا للنقصان وتبيينه من طرائق الزاهدين وانه من
اغتبط بالدنيا ولا يتفق عليه من الشر الذي يطعم صدقه من كذبه فوقع في الفتنة ولم يعطي
للابتلاء وحارت مشاهدته ان كان حامل فيهما غير حاضر على وجه مجاهدة عن علوم
العارفين المعصومين والمستدرج يعلمه هذا لانه عالم من علوم الدنيا يعني وعندهم
لا فرق لديه الباقية لديه فيه وعزل به اليه عن علوم الحذاق يعني ومشاهدة الورعين
الزاهدين الذين قطعوا من الحلال في الدنيا وصرفوا القول في تركها رغبة في العمل لله
بالزهد للتحقيق وان كان كلاهما في مشاهدته كلاهما لنفسه بلا ادعاء من وجد جهر
من اولياء الشيطان في الاعين وحيف اليهم فتنة لهم ليستر اعمال المتقين بل
في ايه المصلين المحرومين من ابناء الدنيا الغافلين رغبة في الدنيا وزهدا في طريق
السلف لوجود الطمع وعدم اليقين فغره بعد المغرور به من ذلوم المؤمنين وهم
دعاوى مشاهدتهم على هذا الوصف الذي اريد به الزهد فيغلب بكل وهولا يسمع

بالملك ولا يعرف الاستدراج بالنعم واني له بعلم ذلك والله تعالى يقول سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون هيهات هيهات فيا مطفئ المكر لما
دخل به او يعلم المستدرج ما ادرج فيه لان الملك الطيب الماكر به والمستدرج احكم الحاكمين
نعوذ بالله من الاغترار ونعلم انه خطر ونسأله حسن التوفيق لمشاهدة علم التحقيق
وبمثل ما قلناه جاءت الاخبار وكثرت الاعتبار ان مثل الدنيا والآخرة كمثل بين ضرتين احداهما
في سخط الاخرى وانهما مثل المشرق والمغرب من استقبل احدهما استدبر الاخر وانهما
بمنزلة كفتي الميزان ان رجحت احداهما نقصت الاخرى وكان عمر رضي الله عنه يقول والله
ان مثلهما الا بمنزلة من خير له مال احدهما فما هو الا ان يفرغ احدهما في الاخر يعني اذى ان
اشتغلت في الدنيا فرغت من الآخرة وان اشتغلت بالآخرة فرغت من الدنيا وان كان
ثلثا فثلث الآخرة ادركت ثلثي فثلث الدنيا فان كان له ثلثا فثلث الآخرة يكون له
ذلك من الدنيا وهذا مثل حسن لا انه فيه شرة وقد قيل وقال بعض السلف مثل من
من زهد في الدنيا مع التنعم فيها كمثل من يغسل يديه من الغمر بسمك وقال اخر مثل من تعبد
وهو يطلب الدنيا فمثل من يطفئ النار بالحلفاء وكان بعض الامراء من اهل الشام
يتكلم عليهم فكان رجاء بن حيوة فقيه اهل الشام يحضر مجلسه فاحتبس عليهم يوما
وقد اجتمعوا فتكلم عليهم مؤذن الجامع فذكر صوته رجاء بن حيوة فقال من هذا فقالوا انه
الاذان فقال اسكتوا فان الله فلا تذكر ان نسمع الزهد الا من اهله وفي لفظ اخر
انا نكره ان نسمع الوعظ الا من اهل الزهد وقال عيسى عليه السلام لا تنظروا الى
اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنور ايمانكم وقال بعض العلماء تغليب الامور
عيش حلاوة الايمان وروينا في الخبر لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدنيا والدرهم
وكان اصل العجل من الحلية وقال الله تعالى ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وكان نعيم
هذه السنة عن سمع هذه الاية ويقال ما من يوم تطلع شمسه الا واربعة املاك
ينادون في الافاق باربعة اصوات فلكان بالمشرق وملكان بالمغرب يقول احدهم
من المشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ويقول الاخر اللهم اعط منفقا
خلفا واعط ممسكا تلفا ويقول اللذان في المغرب لدوا للموت وابنوا للخراب ويقول
الاخر كلوا وتمتعوا لطول الحساب وقال بعض العلماء ان الله تعالى وسم الدنيا
بالوحشة ليكون انس المطيعين به وبلغنا ان من دعاء ابي بكر الصديق رضي
الله عنه اللهم اني اسالك الزهد عن النصب من نفسي والزهد فيما جاوز الكفاف
وقال بعض العارفين ما من شيء الا وهو مطروح في الخزائن الا الغنى مع المعرفة
فانه مخزون مختوم عليه لا يعطى الا من طبع بطابع الشهداء وقد يحتج بعض علماء الدنيا
لا ذنبهم بتفضيل الغنى على الفقر بقول الجاهل من قوله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وهذا عندنا دليل لا ليس في نظر الخطاب معنى الغنى لانه قيل لهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1